هبوط أسعار النفط: هل هي مؤامرة؟

■ حميدي العبدالله

يسود اعتقاد واسع بأنّ انخفاض أسعار النفط هو عبارة عن لعبة أو مؤامرة تقف وراءها الحكومات الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة وحلفاؤها وعلى رأسهم السعودية من أجل الضغط على روسيا وإيران.

وبات هذا التحليل يشقّ طريقه إلى وسائل الإعلام، بل إنّ بعض المحللين الاقتصاديين تبنّى هذا الاستنتاج. لكن الحقيقة غير ذلك، فلو أنّ الهدف من خفض أسعار النفط هو إركاع إيران والتأثير على قدرتها على توظيف عائدات النفط لبناء قدراتها التنموية والعسكرية لكانت لجأت إلى هذا الأسلوب في السنوات الماضية عندما كان الصراع بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، وبين إيران من جهة أخرى على أشدّه، وليس في الوقت الذي تتجه فيه الأزمة إلى الانفراج بين الطرفين بعد توقيع الاتفاق الانتقالي واحتمال التوصل إلى اتفاق نهائي ينهي مسألة الملف النووي الإيراني في فترة غير بعيدة.

كما أنّ القول إنّ السعودية زادت إنتاجها للوصول إلى هذه الغاية من خلال جعل العرض فائضاً عن الطلب كلام يعوزه الكثير من الدقة، فالسعودية في الأساس كانت تنتج أقصى طاقة لها وهي (10) ملايين برميل يومياً، وقد رفعت مستوى الإنتاج إلى أقصاه عندما كان سعر برميل النفط يرتفع إلى أن وصل إلى حدود (144) دولاراً للبرميل الواحد، ومع ذلك لم تتمكن هذه الزيادة التي بلغت أقصاها وشملت (2) مليون برميل من النفط الثقيل في وقف صعود الأسعار عندما كانت الظروف في ذلك الوقت تفرض هذا الارتفاع القوي.

أسباب انخفاض أسعار النفط لها علاقة بعوامل أخرى ليس في عدادها الخطة لتركيع روسيا وإيران، ومن هذه العوامل الاقتصادية الركود الاقتصادي المستمرّ، وتزايد الإنتاج الطبيعي مع اكتشاف دول جديدة للنفط ومساهمتها في تغذية السوق، وبيع النفط بأسعار رخيصة في بعض أسواق المنطقة من قبل التنظيمات المسلحة التي سيطرت على آبار في سورية والعراق وليبيا. وهذه هي العوامل الاقتصادية الفعلية التي تفسّر تراجع أسعار النفط.

أما القول إنّ السعودية والولايات المتحدة وبعض الحكومات الغربية تقوم عن قصد بخفض الأسعار فهذا يعني أنّ هذه الحكومات تمارس الانتحار الاقتصادي من أجل إلحاق الأذى بهاتين الدولتين، إذ من المعروف أنّ عائدات النفط توزع بين الشركات الغربية والحكومات المنتجة، وتراجع الأسعار يعني تراجع عائدات الشركات وكذلك الحكومات المنتجة، ومعروف أنّ الشركات الغربية تساهم في تغذية خزائن الدول الغربية عبر الضرائب على أرباح هذه الشركات، كما أنّ عائدات النفط تستخدم من قبل حكومات المنطقة للإنفاق على التسليح الذي يأتي من الغرب، وعلى تمويل الموازنات السنوية، وكلّ تراجع في الأسعار يؤثر سلباً على خزائن الحكومات الغربية وعلى أرباح الشركات، إضافة إلى الانعكاسات السلبية الحادّة على الدول المنتجة، حيث كانت الكويت أول دولة تعلن عن عجز في موازنتها جراء انخفاض الأسعار.

عند المقارنة بين الأذى الذي يلحقه انخفاض أسعار النفط بالشركات والحكومات الغربية والحكومات المنتجة للنفط، مع الأذى الذي تلحقه هذه العملية بروسيا وإيران يظهر أنّ الأذى الأكبر هو الذي يصيب الحكومات الغربية وليس روسيا وإيران، فهل بعد هذا يمكن أن تقوم الحكومات الغربية بخفض أسعار النفط عن عمد فقط لإلحاق الأذى بروسيا وإيران في حين أنّ هذا الأذى أكبر على مصالحها؟

أوباما لن يغيّر في سياساته بعد نتيجة الكونغرس

■ روزانا رمّال

يبقى الاستحقاق الانتخابي في الولايات المتحدة هو الأهمّ في تحديد سياسة الرئيس الاميركي المقبل ومعه سياسة حزبه، كيف اذا كان هذا الاستحاق انتخابات مجلس الشيوخ التي فاز فيها الجمهوريون على الديمقراطيين (حزب الرئيس) ولو بفارق بسيط، لكنه كاف للتحكم بالسياسات الخارجية التي يلتقي عليها النواب الجمهوريون، بينما يتوزعون الى مجموعة كتل متباينة ومتنافرة عندما يتعلق الأمر بالشؤون الداخلية.

لذلك ينحصر تقييم نتائج الانتخابات الأخيرة في مدى انعكاسها على السياسة الخارجية، وليس على السياسات الداخلية التي يعرف كلّ متابعٍ للسياسات الداخلية الاميركية انّ التصويت عليها عندما تحال الى الكونغرس نادراً ما يكون الجمهوريون في ضفة والديمقراطيون في ضفة مقابلة، حيث في اغلب المرات كان يصوت «مع» خليط جمهوري ديمقراطي ويصوت «ضد» خليط مماثل، والانقسام الحادّ بين الجمهوريين والديمقراطيين لا ينتبه إليه أصلاً المواطن الاميركي الذي لا يهتمّ بالسياسة الخارجية بقدر ما يهمّه موقف النائب الذي منحه صوته من قضية داخلية محدّدة هي موضع اهتمامه، لذلك تشهد السوق الانتخابية الاميركية في الشأنِ الداخلي انقلابات في مواقف النوابِ على مواقف أحزابهم أثناء الحملات الانتخابية سعياً إلى كسب الأصوات.

اذا الخلاصة أنّ الاصطفاف إما جمهوري وإما ديمقراطي ليس موجوداً الا في ما يتعلق بالسياسات الخارجية.

الأمر الثاني الذي يلفت المراقبين هو أنّ حدود اثر الكونغرس على الإدارة ليست في صناعة القرار بل في تعطيلِ القوانين أو إصدارها أو تشكيل لوبيات الضغط المؤثرة على قرار الرئيس، أما دستورياً فالسياسة الخارجية لها صانع واحد هو البيت الابيض.

الذين يتبنون الرأي القائل انّ هذه الانتخابات ستؤثر على السياسة الخارجية ينطلقون من ان يشلّ الجمهوريون عمل إدارة أوباما في ما تبقى الولاية، وأنٍ يستعدّوا للفوز بالرئاسة والعودة الى البيت الابيض بعد سنة وشهور قليلة، نظراً إلى أنّ ما جرى في الانتخابات مؤشر الى بدء تفكك شعبية الديمقراطيين وعودة الجمهوريين الى الصعود.

لكن هذا التقدير يواجه عقبة رئيسية هي إجماع متابعي السياسات الدولية على أنّ المهم هو العام 2015 وليس ما بعده لأنه العام الذي سيحسم فيه مصير الملفات الثلاثة الحاكمة للوضع الدولي وهي:

- العلاقة الاميركية - الروسية انطلاقاً من أوكرانيا.
- العلاقة الاميركية - الايرانية انطلاقاً من الملف النووي الايراني.
- العلاقة الاميركية بالملف السوري انطلاقاً من الحرب على «داعش».

فمع نهاية العام 2014 سترسو الأزمة الأوكرانية على حرب أهلية أو على تسوية، وسيرسو التفاوض مع إيران على نعي الحلّ السياسي أو تكريسه، وسيرسو مستقبل ما سُمّيَ «المعارضة المعتدلة» في سورية، والتي يجمع الحزبان الجمهوري والديمقراطي على اعتمادها، على تلاشيها او اعتماد «جبهة النصرة» بديلاً منها.

أما النتيجة فلا سبب لها يتصل بالسياسات الخارجية لأوباما بقدر اتصالها بفشل إدارة اوباما في تحقيق الوعود التي أطلقتها، ذلك انّ الأزمة التي تعصف بأميركيا، والتي استمرت طيلة ولايتي بوش وولايتي أوباما تبدو أكبر من طاقة الجمهوريين والديمقراطيين على الحلّ.

«توب نيوز»

قانون الانتخاب اللبناني

عندما يطرح في لبنان قانون الانتخاب للنقاش فمعلوم أنه نقاش عقيم، فالمجلس الذي سينتجه القانون يجب ان يتفق عليه بالأسماء، كي يولد القانون ويحصل على شبه إجماع وتفصّل الدوائر وفقاً لقياسات الكتل في طرفي المواجهة السياسية، وهذا مستحيل اليوم.

ليس التفاهم على قانون الانتخاب موضوعاً قابلاً للحلّ قبل الرئاسة بل هو جزء من الصفقة الشاملة التي ستتضمّن الرئيس والحكومة والمجلس النيابي، وربما سلة تعيينات تتضمّن تعويضات ومكاسب لمن لم تتح فرصة إرضائه في السلة السياسية الأصلية.

يضيّع الساسة وقت اللبنانيين بملهاة القانون كي ينسوا وقع التمديد.

ثمة طريق في الذهاب إلى المواجهة ينفع فيه القانون ويمكن ان يمرّ عبره وهو أن يتفاهم فريق من المتصارعين الكبار الثامن او الرابع عشر من آذار مع وليد جنبلاط، وفي حالتنا، فإنّ الطبيعي هو تفاهم الثامن مع جنبلاط.

قانون يرضي جنبلاط يعني اعتماد النظام الأكثري، حيث يملك أغلبية ناخبة، والنسبي حيث يملك أقلية.

النسبية صعب تمريرها مع المستقبل الذي لا يتحمّل اي معارضة من طائفته.

قانون جنبلاط أفضل من اللاقانون إنْ تجرّأ...

التعليق السياسي

حرب الأفاعي وقطع رأس الأفعى

■ د. حسام الدين خلاصي

من أسبوع إلى أسبوع تختلف المعطيات العسكرية والسياسية، في الأزمة المحتدمة في المنطقة والعالم هناك ثوابت وهناك متغيّرات في طبيعة الصراع الجيوسياسي، وبات كلّ يغنّي على ليلاه مع اقتراب انتهاء ولايةِ أوباما الثانية، والتمترسِ الواضح لطرفي الصراع كلّ خلف موقفه يدلّ على أنّ مرحلة لا غالب ولا مغلوب لا يمكن أن تستمرّ طويلاً، و يجب أن تحسمّ على عكس ما يقوله بعض المحللين بل أغلبهم بأنّ إطالة عمر الصراع هو من مصلحة الهيمنة الأميركية والمطامع الصهيونية، وعبارة يجب أن تحسم بدأت تظهر بجدية عبر محور المقاومة والدول الحليفة له ولكلّ ذلك مؤشرات ما بين الثوابت والمتغيّرات.

بالعودة إلى الثوابت فإنها تتلخص في كون المعتدي مصمّم على تنفيذ مخططه التلمودي القاضي بقيام دولة «إسرائيل» الكبرى على أنقاض تفتت دول المنطقة مهما كان الثمن (سورية – مصر – العراق – السودان – لبنان – تركيا) إلى دويلات صغيرة مع مراعاة المصالح النفطية والغازية للدول الراعية لهذا المخطط.

وبالنسبة إلى الضفة الأخرى للدول المدافعة عن سيادتها (مصر – سورية – لبنان – العراق) والمعنية أكثر ما يمكن بالدفاع عن الوجود العربي والسيادة الوطنية من خلال جيوش ذات عقيدة، فإنّ ثوابتها تتلخص في الحفاظ على الجغرافيا السياسية لها، وكذلك استعادة ما سلبٍ من أرضها وصدّ العدوان الصهيوني المتكرّر ذاتياً أو عبر عصابات القتل والتكفير (داعش وأخواتها).

أما المتغيّرات عند حلفاء المخطط الصهيوني في المنطقة فهو استبدال الخطط الأصلية بخططٍ بديلةٍ تعتمد على تكبير الوحش «داعش» وفرضه أمراً واقعاً في المنطقة والعالم بطرق شتى، واستعجال إظهار خطره كي تزداد رقعة الدول المتحالفة ضدّ هذا العدو المتضخم عبر الإعلام الغربي، وعبر تسهيل مهمته وإقحامه بأعداد وهمية ليتصوّره المجتمع الدولي أنه الغول الذي لا بدّ من التخلص منه، ومن هنا كانت الهجمة كمتغيّر على عين العرب والاستفادة من حمّى حق تقرير المصير والموضة التي تجتاح العالم على هذا الأساسِ، والتي آخرها حصل في كاتالونيا الاسبانية، ظناً من المنظرين للمشروع الصهيوني بـأنّ دولـة كردية مستقلة انفصالية على الأراضـي السورية ستسهّل مهمة الصهاينة على دروب الفرات والغاز والنفط وانبعاث فكرة «الوطن القومي لليهود» (والقومي هنا بمعناه الديني البغيض فقط) على غرار «الدولة الاسلامية الداعشية» ذات الطابع السني الموحى به.

وللحديث عن المتغيّرات على المقلب الآخر لدى حلف المقاومة، فإنّ الصبر والصمود وتغيير الخطط العسكرية (والسياسية مثال في خطاب القسم للرئيس الدكتور بشار الأسد تحدّد مع من يكون الحوار، وما هوِ مستقبل سورية بعد 3 سنوات من الأزمـة، ومبشراً ببدء مرحلة جديدة من الـصـراع، وفـي ذلـك نسف لأسس جنيف القديمة) وفق تقلب مسار العصابات التكفيرية ومشغليها من «جبهة النصرة» و«داعش» و«جبهة ثوار سورية» و«حركة حزم» وغيرها كثير... فإننا نجد الدعم اللوجستي والسياسي والعسكري المعلن عنه من قبل الحلفاء للجيش العربي السوري والعراقي والمصري واللبناني على الرغم مِن تواضع قبول الدعم من قبل الأخيريْن، يساهم كثيراً في التمكّن من مسار المعركة والتي استمرّت في سورية لوحدها قرابة الأربع سنوات وفي العراق منذ سنة تقريباً وأقلّ بالنسبة للأخيريْن، ولقد تحققت انتصارات عديدة على الأرض السورية بعد التخلص من حالة الانكماش، فعاد الجيش العربي السوري للتمدّد على مناطق عدةٍ في طريقة تعتمد الردّ أحياناً وعلى الهجوم أحياناً أخرى، لا بل غالباً تبعاً لتحركات تلك العصابات والتي ترسم عبر البنتاغون والموساد والتي احتارت في السبيل الحقيقي لإسقاط الدولة السورية وهي التي حاولت عبر الكيماوي وعبر سياسة المناطق العازلة والتلويح بها، ومؤخراً عبر دي ميستورا التي يفترض أنّ المدخل إلى الحلّ السياسي يتمّ عبر المناطق المجمّدة التي لوح بها الشقيقان «الإخوانيان» المجرم أردوغان وأهبل فرنسا ورئيسها.

هذه كانت بعض من مؤشرات الثوابت والمتغيّرات لدى طرفي النزاع أصحاب الأرض والمعتدي، والمفيد ذكره هنا أنّ أطماع المخطط التلمودي الصهيوني لم تعد خافية على أحد، وباتت القصة مكشوفة بصفاقة، ولم يعد أوباما اليائس وإدارتـه المنفضة من حوله يخفيان التلطي خلف قضايا الديمقراطية و«الربيع العربي» بل صار أوقح من ذي قبل لأنه يعرف أنّ الوقت سيمرّ بسرعة، وسرعان ما سيطير هو وحزبه منٍ الإدارة الأميركية، ولكن هذا لن يغيّر في واقع الأمر شيئاً، ولكننا لم نفاجأ بأنّ الجمهوريين ماضون بالأطماع نفسها في منطقتنا ولكن بنهج جديد، وبالتالي فإنّ حرب الأفاعي هذه ستستمرّ لفترة طويلة.

وأتى منذ أيام خطاب السيد حسن نصرالله على خلفية الترحيب السوري، وبالعجز السياسي للأمم المتحدة، التي باتت شريكاً في سفك الدم السوري عبر تعاميها عن كدسة من الحقائق والأورام السرطانية الواضحة لصفاقة الغرب وتركيا والخليج، فلقد رحبت سورية بمشروع دي ميستورا شريطة الاطلاع على التفاصيل رغم معرفة السوريين بأنّ ما يحمله إنما هو تمهيد لتقسيم عبر مشروع المناطقِ المجمّدة، ولكن سورية لعبت معه لعبة الوقت أيضاً كما جاء هو ليلعب، وكذلك خطاب السيد نصر الله الأخير أخذ بعين الاعتبار تقدّم الموقف الإيراني الصلب في مباحثات النووي والخطاب القاسي لِروسيا وإيران باتجاه تركيا، والـتـي ظهر واضـحـاً أنّ عصابات «الجيش الحرّ» رفضت لإنقاذ «الإخواني» أردوغان حلب كمنطقة مجمّدة، واقترحت الجنوب السوري كطرف أفضل لأنـهـم يعلمون أنّ الخصومة بين «إسرائيل» الكيان الغاصب وروسيا هي أقلّ حدة، وهنا ينخفض التهديد الروسي الإيراني إلى درجة النصف ويبقى الأمر متعلقاً بمحور المقاومةِ (سورية – ايران – حزب الله)، والخطاب أتى أيضاً على تبدّل موقف مصر التي استشعرت عن بعد أنّ المصاب جلل وأنّ الداعشية (ايبولا العصر) ستطالها، لذلك عدّلت البوصلة باتجاه دمشق وبدأت المباحثات السريةِ للتمهيد وللتنسيقِ مع قلب العروبة النابض، وأخيراً وليس آخـراً فـإنّ تونس عاصمة «الربيع العربي» المزيف نفضت عن كاهلها «الإخوانية النهضوية المزيفة» واستعادت العلمانية الأصلية لقوامها في إدارة شؤون البلاد ومدّت يدها للشام.

هذه المعطيات كلها إضافة إلى انتصارات المقاومة مع الجيش العربي السوري في القلمون أعطت لخطاب السيد نصر الله (الناطق العسكري الأكيدِ لمحورِ المقاومة) نكهة تمّوز، فكان التهديد واضحاً صريحاً جلياً لا يمسّه لبس بـأنّ أراضـي فلسطين المحتلة كلها تحت مرمى الصواريخ المهندَسة سورياً، ومنِ هذا الوعد الصادق نستشف أنّ التلميح بات واضحاً لقطع رأس الأفعى الأصلية، فلقد بلغ السيل الزبى، ومحور المقاومة وجد أنّ الحديث بهذه الطريقة هو جرس الإنذار لحرب استعادة الوجود العربي، وإلى هدّ وجود جرثومي صهيوني، لأنّ الحرب على الإرهاب الداعشي ومشغليه لم تعد تخيف السوريين، وبات التمرّس على القضاء على معاقل الإرهاب على الأرض السورية إدماناً حتى تنظيف كامل التراب السوري، ولكن الحرب والتلويح بها هنا لقطع رأس الأفعى إنْ لم يقتنع أوباما، ذلك المختلط عليه بأنّ القدوم إلى أرض المقاومة ليس نزهة، وأنّ مشروع سيدته «إسرائيل» لن يمرّ بالسهولة المتوقعة، وأنّ عليه الحرص على الكيان الأمّ الصهيوني إنْ أراد أن يسلّم بامتيازات نفطية إنْ سمحت الدول المنتصرة بذلك، وعلى العموم خطاب السيد نصرالله مختلف هذه المرة...

ولأنّ وحدة الحال بينه وبين السوريين باتت وحدة الدم والمصير فلقد نطق بما لا تنطق به الديبلوماسية، فهو رجل مقاومة ميدان، والانتقال من مرحلة الدفاع إلى الهجوم قابل للتطبيق في كلّ لحظة، فليتأهّب العرب.

ما يقوله متابَع عند العدو ومهاجَم عند من لا يسمعه ولا يعلم بحديثه!

«إسرائيل» تقرأ بدقة خطابات السيد نصر الله في عاشوراء

■ جهاد أيوب

لم يكن الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك يحبّذ خطابات السيد حسن نصر الله، ولا يستمع إليها، وكان حينما يعلم بذلك من الفضائيات اللبنانية التي يحبّ مشاهدتها يسارع ويسأل من حوله: «هل تحدث عن مصر؟» ويأتيه الجواب كما يشتهي أن يسمع رغم حساسية المرحلة والظروف الحرجة والهامة التي يخطب فيها السيد، وهذه هي الحال عند معظم الحكام والمسؤولين والقيادات في العالم العرب، يرافق ذلك عدم القراءة والمتابعة التي تفيدهم وتثقفهم وتعلمهم أصـول اللغة والحكم، ولا عجب إنْ غابت المتابعة لخطابات السيد وما يقوله عند غالبية مراكز القرار العربي، فانشغالاتهم تكمن في أمكنة أّخرى لا علاقة لها بقضايانا المصرية وبالصراع مع الصهاينةٍ.

في المقابل نجد العدو الصهيوني مستنفراً، وطالباً من المؤسسات الفكرية والعلمية والسياسية والمخابراتية والعسكرية والنفسية قراءة كلّ حرف وحركة وجملة جاءت على لسان السيد حسن، وبكل تفاصيلها دون ترك أي خطوة وحركة وقول ونفس، وهذا دليل قاطع على أنّ أهل الكتاب لا يؤمنون بكتابهم، وأهل القضية لا تهمّهم قضيتهم، وأهل الحدث والأرض باعوا أرضهم وما عليها لغريب يعمل على إسعادهم في النهار ويسرقهم في الليل، أما العدو الذي اغتصب الأرض، وسرق خيراتها، وشرّد أهلها، وتحدّاهم في عقر دارهم يتركونه يسرح ويمرح من دون رقيب أو مدافع عن شرفهم وعرضهم، لا بل ترك الأعراب جمحهم إلى اللهو والشهوة والجنس والغناء الماجن، والفن الرخيص وصناعة ثقافة العبيد وإعادة عقارب التاريخ إلى عصر الجاهلية إذا رفضت مجاراتهم في أفعالهم وشهواتهم وتصرفاتهم، مما ثبّت الصهاينة في أرض اغتصبوها، وترك لهم تقرير مصير شعوب الأرض التي احتلوها وما حولها إلى حين خرجت بندقية المقاوم فتآمروا عليها!

خطابات السيد حسن نصر الله في عاشوراء لاقت الصدى الكبير عند العدو، الذي سارع إلى فتح باب قراءتها وتحليلها والاستفادة منها، ومعرفة فك رموزها وما هو خلف عباراتها، ومناقشتها في وسائله الإعلامية، وما انتهى السيد منها حتى كانت التعليقات مباشرة ومبنية على علم ومعرفة وخوف وقلق، فالعدو هنا لا يتعامل مع السيد كما يتعامل مع غالبية حكام العرب من حيث عدم المصداقية وعدم الوعي السياسي، بينما مع السيد الأمور مغايرة، وحساسية البوح تختلف كلياً وذلك لأهمية المتحدث وخطورة ما سيؤول إلى المتلقي من تداعيات ما بعد الخطاب وخلاله، فهو أي العدو يدرك خطورة ما سيقوله السيد، ويخاف من كل جديد يطرحه في تهديداته ومواقفه وردوده، فهذا العدو الذي كان يؤمن بأنه يستطيع أن يحتلّ لبنان بفرقته الموسيقية وجد في مقاومة أصغر بلد عربي ما لم يجده في كلّ خطابات وجيوش الأنظمة العربية وقادتها، وجد أنّ النصر حصد من شباب قليل آمن فتعب فقرّر فانتصر، وجد في قائد لا يريده أغلب حكام العرب، ويعملون على تشويه صورته أنه إن قال نفذ، وإن وعد كان في مستوى الوعد، وإن قرّر النصر فالنصر آت آت آت...

هذه حقائق أربكت العدو ومن معه ومن يجاريه أو يوافقه على قتلنا في العرب، وجعلتهم يعيشون الخوف من رفع أصبع السيد، فما هو حالهم من وعوده ومنطقية كلامه، وصدقية تنفيذ تهديداته، ومصداقية مفرداته، وحركة أصبعه؟

وربما أهـمّ ما جـاء كـردّ على خطاب السيد حسن الأخير كان على لسان وزير الحرب هناك: «علينا أخذ كلام السيد بمسؤولية لأنه صادق وينفذ ما يعد به، وكلّ ما قاله حتى الآن أصاب فيه وحصل، وتهديداته الأخيرة وجب عدم تعاملنا معها باستخفاف، والأهمّ أنّ حزبه في لبنان يعمل ويخطط ويزداد قوة»...

ولا نزال نذكر خلال حرب تموز 2006 كيف طالعتنا وسائل الإعـلام الصهيونية باستبياناتها التي تؤكد أنّ 85% من الصهاينة يصدّق ما يقوله السيد نصر الله، ولا يصدّق كلام حكامهم وقادتهم، وهذا يعني أنّ مصداقيةٍ وشخصية السيد غزتهم في عقر احتلالهم، وأيضاً أجريت عشرات الاستبيانات والاحصائيات في مصر وتونس والمغرب وبلاد الخليج عن أهمّ شخصية قيادية عربية صادقة فكانت النتيجة لصالح السيد، رغم انّ السلطات الحاكمة في كلّ مرة تتدخل لوضع رئيسها في المرتبة الأولـى كما فعل مبارك وبن علي وغيرهما.

لكلام السيد حسن نصر الله عند الصهاينة وقعه وقوة تأثيره بعد أن جرّبوه، لذلك يسارعون إلى قراءة تفاصيله بدقة وعناية، ويعملون على تفكيك رموزه رغـم وضـوح الـصـورة، فالعدو لم يتعود من بعض قـادة العرب على الـوضـوح، والكلام المباشر وفي الصميم، اعتاد المراوغة، والمراوغة عند السيد محال، اعتاد الكذب والكذب عند السيد محال، اعتاد الخيانة والاستخفاف بشعوبنا والخيانة عند السيد كفر، والاستخفاف بالناس من أعمال الشياطين، والشيطان عند سيد المقاومة لن يجد مقعده بل سيحارَب لأنه هو من الشرك والشرك يعني التعامل مع «إسرائيل»!!

خطاب السيد يُدرس عند العدو، ويتمّ التعامل معه بدقة، أما في لبنان وفي بلاد العرب يتسابقون للردّ والهجوم عليه من دون معرفة أو حتى من دون أن يستمع من يهاجمه إليه!!

أهداف تركيا من دعم «داعش» في ميزان الأرباح والخسائر...

■ نسرين الديماسي

تـدور في مدينة عين الـعـرب الـسـوريـة معارك ضارية بين حماة هذه المدينة وبين تنظيم «داعش» الإرهابي، وعلى خط المعارك الحاصلة، تنفذ طائرات التحالف الدولي - الأميركي غارات جوية غير مجدية ضدّ «داعش» في حين أنّ تركيا القريبة من المعارك، تدعم التنظيم الإرهابي لتمكينه من السيطرة على تلك المدينة. وليس خافياً تـورّط الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان وحكومته في إدارة عملية دعم الإرهاب من خلال تحويل أموال من دول خليجية وغربية الى مصارف تركية بحسابات وهمية إلـى الإرهابيّين، وتسهيل بيعِ «داعـش» للنفط الـسـوري والعراقي، وتأمين كـلّ المستلزمات اللوجستية للمجموعات الإرهابية.

دعم الإرهـاب ورغبة تركيا بسيطرة «داعش» على عين العرب، خلقا تبايناً لم يصل الـى حـدّ الخلاف بين أنقرة وواشنطن، لكن واشنطن قلقة من سيطرة «داعش»، وتطالب أنقرة بتحديد طبيعة العلاقة التي تربط الحكومة التركية بهذا التنظيم الإرهابي، وهذا ما أربك الحكومة التركية. وقد زاد في إرباكها التظاهرات الداخلية ضدّ سياستها، وتلمسها خطر عودة التوتر مع حـزب العمال الكردستاني خصوصاً أنّ قنوات التفاوض معه متوقفة منذ حوالي عام.

التسريبات والمعلومات تشير إلى أنّ هناك تعهّداً قطعته الحكومة التركية لـ«داعش» بالحفاظ على مفاصل العلاقة معه أمنياً ومالياً، كصفقات النفط والعتاد العسكري، وأنّ المسؤولين الأتراك عبّروا أمام مسؤولين في الإدارة الأميركية عن رغبة تركيا في سقوط عين العرب بيد «داعش»، فهذا وفق حسابات الأتـراك يضعف التهديد الـذي يمثله حـزب العمال الكردستاني على تركيا.

ويبدو أنّ الحكومة التركية تلعب على حافة الهاوية، فهي تؤكد لواشنطن استعدادها للمشاركة في الحرب ضدّ «داعش»، وتشترط مقابلاً بإطلاق يدها لتحقيق أطماع في الأراضي السورية، وهي، أيّ أنقرة طرحت على واشنطن فكرة أن يكون لـ«داعش» دولة، تشكل حـاجـزاً جغرافياً بين سورية وإيـران، باعتبار أنّ التنسيق السوري - الإيراني يشكل عامل قوة في وجه «إسرائيل».

وترى الحكومة التركية أنّ دولة «داعش» تستطيع منع مرور خط أنابيب النفط والغاز من إيران والعراق نحو البحر الأبيض المتوسط، كما تحول دون تواصل الصين مع المتوسط، وتتيح تأمين خط الغاز القطري إلى أوروبا بدلاً من الغاز الروسي. وهذا ما يفسّر التوافق المستمرّ بين قطر وتركيا، وتورّطهما في دعم وتسليح المجموعات الارهابية في سورية.

ورغـم تعهّد أنقرة بالحرص على ضمان خطوط النفط والغاز، وحماية تجارة الترانزيت بين أوروبا والـخـلـيـج عـبـر تـأمـيـن مـمـرات لا تخضع لسيطرة الحكومتين العراقية والسورية، وتحويل «داعش» إلى «قوة عاقلة» والتخلص من خطر هذا التنظيم عبر إغرائه بعائدات مجزية من تجارة الترانزيت وخطوط النفط والغاز، إلاّ أنّ واشنطن تدرك أنّ تركيا ليست قادرة على الالتزام بتعهّداتها الآنفة الذكر، وجلّ ما تريده الإطاحة بالدولة السورية، وهذا سيفجر الوضع في المنطقة، إذ أنّ لسورية حلفاء دوليين واقليميين، وما حصل في اليمن نموذج، لذا، تحرص واشنطن على أن لا تظهر في موقع الضعيف، حتى لا يتزعزع دورها الإقليمي ويضعف أكثر.

ولأنّ تركيا تستثمر في الإرهاب، فقد عبّر أردوغان عن استيائه من قيام الحلف الذي تقوده واشنطن بإسقاط أسلحة لمصلحة المدافعين عينِ العرب، ووصف هذه الخطوة بالقرار السيّئ، معتبراً أنّ عين العرب مدينة استراتيجية لتركيا لا للولايات المتحدة. وقد برّر أردوغان موقفه بأنّ الأسلحة التي أسقطتها الطائرات الأميركية على عين العرب وقعت في يد أحزاب كردية تعدّها أنقرة منظمات إرهابية.

ولأنّ الولايات المتحدة تحرص على إبقاء تركيا في «بيت الطاعة»، وصف وزير الخارجية الأميركي جون كيري خطوة إنزال الأسلحة على عين العرب بالإجراء اللحظي، وأعقب ذلك إنزال ثلاث حمولات من الأسلحة والذخائر والمعدات لمصلحة عناصر «داعـش» في محيط عين العرب، ما اعتبر استرضاءً أميركياً لتركيا.

في المقابل، فإنّ ما يحصل بين الأميركي والتركي، باتت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على دراية تامة بتفاصيله، لذا، وجهت طهران رسالة شديدة اللهجة إلى أنقرة، محذرة إياها من اللعب بالنارِ، وجدّدت موقفها باعتبار الرئيس بشار الأسد خطاً أحمر، وأنّ إيران جاهزة لكلّ الاحتمالاتِ، ولن تقف مكتوفة الأيدي حيال مخططات تركيا. علماً أنّ التحذير الإيراني جاء هذه المرة بلهجة عنيفة وغير مسبوقة، ما يشي بأنّ أوضاع المنطقة قابلة للانفجار الكبير إذا ما استمرّت تركيا على سياساتها.

واضح أنّ إيران تفهم جيداً أهداف أردوغان وخططه، وهي تعتبر أنّ أيّ تدخل تركي في سورية ستنتج عنه أزمات لا يمكن إصلاحها. لذلك قرّرت طهران توجيه إنذار وتحذير ملوّحة بتدخل عسكري مباشر في عين العرب بمجرّد أن تطلب الحكومة السورية ذلك، وذلك لقطع الطريق على أيّ تدخل عسكري تركي تحت غطاء حلف شمال الأطلسي.

على اية حال، لا يمكن تخمين السيناريو الذي يمكن أن يحصل، فتركيا تبدو مربكة، ولعلّ سماحها لعناصر البيشمركة بالتوجه إلى عين العرب عبر أراضيها لمساندة أهل المدينة، يأتي بمثابة احتواء للتحذيرات الإيرانية، وله هدف آخر هو امتصاص غضب المعارضة التركية وخصوصاً الأكراد. وتسعى تركيا من خلال خطوتها هذه إلى تعزيز علاقتها مع رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البرزاني، إذ ترى فيه قدرة على احتواء الأكراد في ديار بكر وعدم المطالبة باقامة إدارت ذاتية لمناطقهم.

بالتأكيد، هزيمة «داعش» في عين العرب، ستؤدّي إلى تفادي معركة استنزاف طويلة وإلى خسارة أردوغـان ورقة ابتزاز في مواجهة الولايات المتحدة وشركائها في التحالف، وسيكون في وضع أصعب مما كان عليه قبل معركة عين عرب.

والسؤال، هل ستستجيب الإدارة الأميركية لرغبة تركيا بالإبقاء على «داعش» وفق التعهّدات التي التزمت بها تركيا، أم أنّ واشنطن عازمة على محاربة الإرهاب بجدية؟

حتى الآنِ لا أجوبة، لكن المؤكد أنّ الإدارة الأميركية تحسب جيداً مصالحها ومكامن القوة والضعف، وهي ستظلّ حريصة على إبقاء تركيا في خانتها لكنها لن تتبنّى سياسة تركيا باللعب على حافة الهاوية.

مخرج أفلام «داعش» أميركي من أصل سوري! واستراتيجيتها الإعلامية صهيونية

■ بتول عبدالله*

يتابع مئات ملايين المشاهدين على محطات التلفزة العربية والعالمية، أفلاماً حقيقية قصيرة عن «منتحلي» صفة مؤمنين، يـؤدّون بصدق أدوار آكلي لحوم البشر وذبّاحي وسالخي جلود، ومغتصبين ونخاسين يبيعون النساء في عمليات قذرة يندى لها جبين الإنسانية.

وهذه الأفلام ليست من بنات الخيال، إنها مجازر فعلية ترتكبها «داعـش». ويُـقدّم الإعلام العربي والأجنبي خدمات ترويجية مجانية لهؤلاء التكفيريين في لعبة مكشوفة غير بريئة، هدفها إثـارة الرعب وتضخيم الظاهرة «الداعشية».

وهكذا ينجح هـذا الإعـلام المشبوه في تحويل «داعش» من مجرّد تنظيم إرهابي صغير من اشتقاقات «القاعدة» يعمل في الغرف، إلى اسم معروف مداه المشرق والمغرب والعالم الإسلامي يثير الذعر والهلع في كل بيت، وحديث المنتديات الـذي يشكّل تهديداً للعالم بأسره.

ونقطة قوة «داعش» البراعة في الاستخدام الذكي لوسائل الاتصال الاجتماعي الحديث بعدما ولّى عصر استخدام الإذاعات والتلفزيونات المحلية لإثارة الرعب في نفوس الخصوم.

وأصبحت وسـائـل الإعـلام الحديثة تسهّل عمل «داعش» في الوصول إلى الجمهورِ المستهدف من دون رقابة. كل شيء بات نشره مسموحاً.

ووضعت وسائل التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، واتس آب) وسائلها في خدمة الإرهاب وما يصدر عنه من أفلام في عملية ليست بريئة وهدفها الحرب النفسية التي تلعب دورهـا في «غـزوات» «داعـش» وانتصاراتها. فهذه الأفلام المركبة تقدمها كحركة قدرية لا تهزم، تسفك الدماء وتلعب كرة قدم بالرؤوس البشرية المقطوعة.

يضاف إلى ذلك استغلال «داعش» لأهمية المرحلة، لأن الناس فقدت ثقتها بالأنظمة السياسية الحالية. وتحتاج إلى بديل. و«داعش» تقدم نفسها بديلاً أرسله الله لإنقاذ الناس من الكافرين.

فتنجذب الناس إليها تحت وطأة يأسها من الأنظمة من جهة وذعرها من سكاكين «داعش» من جهة أخرى.

وهكذا نرى جزار «داعش» يتباهى بسكينه الأسود. ويشعر بالفخر لتحقيق مبتغاه، في إيصال رسالته التكفيرية إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين. فترى الوسيلة الإعلامية تحرك كاميراتها باتجاه رأس يتدحرج أو أجساد ترمى بالرصاص كالحيوانات أونساء يعرضنّ للبيع في سوق السبايا. ما يحرّك الـغـريـزة الجنسية عند المكبوتين، وتظل مواقع التواصل تتداول الصور والمشاهد وتدعمها «الإعادات» في محطات الفضائيات، في لغة إعلامية معناها: إما أن تكون «داعشياً» أو تذبح كنعجة.

ويُعتبر دور وسائل الـتـواصـل تغذية لـلإرهـاب بفيتامينات إعلامية ضمن آليات الحرب النفسية ومن تُراه يُسيطر على وسائل التواصل غير القوى السياسية الصهيونية - الأميركية.

هـذا ما أقرّ به نائب الرئيس الأميركي جو بايدن عندما أشار إلى دور السعودية وتركيا وقطر في دعم «داعش»... هل تستطيع الدول المذكورة دعم الإرهاب من دون إذن مسبق من الأميركيين.

وهنا يسأل المراقبون عن هوية صانع أفلام الذبح والقتلِ لدى «داعش»؟ من هو هذا المحترف الذي لا يقل إبداعاً عن عظماء هوليوود... خصوصاً أنه يستخدم أحدث التقنيات لعرض أشرطته بشكل محترف.

صحيفة «دايلي ميل» البريطانية كشفت هذا اللغز... المشرف هو أميركي - سوري فرنسي المولد يدعى محمد أبو سمرا وعمره 32 سنة.

ظهر أبو سمرا على الساحة الأمنية منذ عام 2009 بعد اتهامه من قبل السلطات الأميركية بالإرهاب وتخصيص مكتب التحقيقات الفدرالي في الولايات المتحدة مكافأة مالية مقدارها 50.000$ لمن يعثر عليه ويقدمه للسلطات الأميركية.

ورغم تلقيه تعليمه في مدرسة كاثوليكية وبراعته بعد إتمام دراسته الجامعية في استخدام التكنولوجياتِ الحديثة وعمله في هذا المجال، إلا أنّ ذلك لم يكن كافياً ليمنع أبو سمرا من اللحاق بـ«داعش» الذي عمل على تجنيده للإفادة من خبرته وحرفيته في مجال الكمبيوتر ووسائل التواصل الاجتماعي، لاستقطاب الشباب العربي والغربيِ وإقناعهم بالانخراط في هذا التنظيم.

ونظراً للنجاح الذي حققه أبو سمرا في إشرافه بشكل مباشر على إدارة عملية «بروباغندا» إعلامية واسعة للتنظيم الأخطر في العالم، وتوظيف مهاراته خدمة له، وتعزيز انتشار الأفكار الراديكالية المتطرفة، بات أبو سمرا أحد أكثر الإرهابيين المطلوبين خطورة.

تشارلز ليسني يقول لصحيفة «تايمز» البريطانية إنّ «أياً من المجموعات المتطرفة لم تستطع أن تصل إلى التأثير الإلكتروني وتوفير عملية إعلاميةٍ متطورة مثل ما فعل تنظيم داعش، الذي يركز كثيراً على تطبيقات العالم الافتراضي من خـلال بث رسائله وأشرطته وصور مقاتليه وعملياته».

هـذا الـكـلام ترجمه «داعــش» على أرض الـواقـع، حيث تغرق مواقع التواصل الاجتماعي بأفلام الفيديو والصور والتسجيلات الصوتية وتنتج سلسلة من الأفلام الدعائية التي تحتوي عمليات الذبح وقطع الرؤوس، وقد «أبدع» هذا التنظيم في اختيار «الوسم» أو «الهاشتاغ» المستخدم على موقعي «فايسبوك» و«تويتر» كالوسم الشهير «A message from ISIS to us».

وبطريقة لا تختلف عن الأفـلام الهوليوودية في مؤثراتها المرئية والصوتية، وتوجيهها إلى الشباب العربي والغربي وحثهم على الانضمام إليه، بات لـ«داعش» قوة إعلامية موازية للقوة العسكرية. إذ يبث الذعر في نفوس الناس من جهة، ويستميل عقول آخرين لمبايعته وتأييده من جهة أخرى. وللأسف، إن للإعلام العربي - الموالي والمعادي لـ«داعش» - بصمة كبيرة في نجاح الاستراتيجية الإعلامية لدى هذا التنظيم التكفيري.

خلاصة القول إنّ الإعلامين الغربي والعربي نجحا في ترويـع الـنـاس من «داعـش»، واستغلا شبكات التواصل لتحطيم الإمكانات الاجتماعية لمكافحة هذا الإرهاب السرطاني لهدفين اثنين: خدمة «إسرائيل»، وإعـادة المنطقة إلى القرون الوسطى بأموال البترو - دولار العربي.

---

* إعلامية في قناة «الاتجاه» الفضائية